الفصل الخامس

التربية الرومانية القديمة
(البيئة الجغرافية والعناصر المكانية والاتجاهات التربوية)

الفصل الخامس

التربية الرومانية القديمة

(البيئة الجغرافية والعناصر المكانية والاتجاهات التربوية)

أولا : البيئة الجغرافية :

عاش قدماء الرومان فى شبه جزيرة إيطاليا التى تمتد على شكل بوت من أوربا إلى الشاطئ الشمالى لأفريقيا وتشتمل شبه جزيزة إيطاليا على إقليمين مختلفين فى خصائصهما الجغرافية هما اليابس الشمالى وشبه الجزيرة الجنوبى ، وتبلغ مساحة الجزئين حوالى ٩١٢٠٠ ميلا مربعا . ويذكر بوك وسينجن Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ص ٣ - ٤) أن الجزء الشمالى من إيطاليا تبلغ مساحته من الشرق إلى الغرب ٣٢٠ ميلا ويبلغ اتساعه من الشمال إلى الجنوب ٧٠ ميلا . ويشتمل هذا الجزء على المنحدرات الجنوبية للألب ، والمنحدرات الشمالية للأبينين ، والسهول المنخفضة التى تتخلل تلك المنحدرات . وتألفت تربة السهول من طرح الأنهار وبخاصة نهرى البو والألبايين اللذين يوفران الماء طول العام . ولقد أعانت هذه الخصائص على زراعة السهول الشمالية بعد قطع الغابات وتجفيف المستنقعات. أما الجزء الجنوبى من إيطاليا فيتألف من شبه جزيرة طويلة ضيقة تمتد من البحر الأدرياتيكى فى الشمال الشرقى إلى البحر المتوسط فى الجنوب الغربى . ويبلغ طول الجزء الجنوبى ٦٥٠ ميلا ولا يزيد اتساعه عن ٢٥ ميلا . وعلى خلاف سهول نهر البو فى الشمال تتألف شبه الجزيرة من سلاسل جبلية وتلال يبلغ متوسط ارتفاعها ٤٠٠٠ قدم . ولا يخلو شبه الجزيرة من بعض السهول التى تتخللها الأنهار والصالحة للملاحة وبالإضافة إلى هذين الجزئين يوجد جزء ثالث يتألف من ثلاثة الجزر التى ارتبط تاريخها بتاريخ إيطاليا وهى سيسيليا وسردينيا وكورسيكا ، ويذكر كارى Cary (١٩٥٤ ، ص ٧) أن جبال الألب الممتدة

على شكل هلال من البحر المتوسط إلى البحر الأردياتيكى جعلت الاتصال بين الشرق والغرب صعبا ، وأن سلاسل جبال الأبينين الممتدة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب فى شبه الجزيرة حالت دون الاتصال بين الجزيرة والسهول الشمالية لنهر البو . ومما تجدر الاشارة اليه أن الأنهار الصالحة للملاحة فى الشمال والجنوب وشبكة الطرق التى أقيمت فى العصرالإمبراطورى أعاقت الرومان القدماء فى التغلب على مشكلات الاتصال الداخلى . كما أن مواقع الإقليم من المسطحات المائية وشكل شبه الجزيرة ـ الطويل الضيق ـ أعان على الوحدة والاتصال بين السكان على عكس الحال فى بلاد اليونان وبالرغم من أن مناخ إيطاليا تعرض لتقلبات عظيمة فى عصورها التاريخية ، فما يزال العكس مناخ أوربا ومناخ البحر الأبيض المتوسط. يقول كارى Cary (١٩٦٥ ، ص ٧) : يشبه مناخ الأجزاء الجنوبية مناخ البحر الأبيض المتوسط » ويوافق بوك وسينجن Book & Sinnigen (١٩٦٥، ص ص ٥ ، ٧) على الرأى السابق ويؤكد أن مناخ « نهر البو فى الشمال » لا يختلف عن مناخ وسط أوربا » مع وجود اختلاف كبير بين حرارة الصيف والشتاء وتدرج فى حرارة الربيع والخريف ، مع احتمال سقوط الثلوج فى الشتاء والأمطار الغزيرة فى الربيع والخريف والأمطار المتوسطة فى الصيف » وفى الأجزاء الجنوبية لإيطاليا يسود مناخ البحر الأبيض . فالصيف ساخن وتتناقص فيه معدلات سقوط الأمطار تدريجيا بحيث تنتفى فى أقصى الجنوب . وكانت هذه الخصائص مناسبة لنمو أشجار البلوط والخوخ والتفاح على المنحدرات الجبلية واشتغل السكان بزراعة الزيتون والتين والعنب ورعى الماشية وبخاصة الماعز . ويعنى ذلك أن الأرض المنزرعة فى بلاد الرومان استطاعت الوفاء بالحاجات الأساسية للسكان ولا أدل على ذلك من النقل التالى الذى نستعيره من براستد (١٩٨٣ ، ص ٤٨٠) حيث يقارن فيه بين بلاد اليونان والرومان قائلا : « وليس من مثيل لسهولنا الكبيرة الزراعية فى كل بلاد اليونان. وفى أنجادها وهضابها مراع خصيبة للأنعام والمواشى لا يضاهيها مراعى بلاد اليونان فى رحابتها ولا فى نضارتها ، وفى وسع سهولها أن تقوم بحاجات عدد من السكان تعجز عن القيام به بلاد اليونان .....

ولهذا أتقن أهلها الزراعة وتربية المواشى قبل أن يتقنوا التجارة » ونتيجة لذلك اصبحت إيطاليا مطمعا لكثير من الشعوب كالقبائل الأوربية الهندية التى قطعت مضايق الألب واستولت على بحيرات الشمال ، والوحدة الأوربية الهندسية التى احتلت القسمين الأوسط والجنوبى من شبه الجزيرة ، والأترسك الذين استولوا على الساحل الغربى من إيطاليا، والإغريق الذين احتلوا المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة ، والفينيقيون الذين استولوا على جنوب إيطاليا والجزء الجنوبى من جزيرة صقلية . وكان لهذه العناصر السكانية المختلفة أثركبير فى تشكيل المسار التاريخى لإيطاليا.

ثانيا - سكان إيطاليا :

تألف سكان إيطاليا القديمة من ثلاثة أجناس وفدت اليها من المناطق الشمالية والشمالية الشرقية هى الأترسك والإغريق والإيطاليون. ويوافق كل من وايلدز Wilds (١٩٤٤، ص ١١٩) وديلك Dilke (١٩٧٦، ص ١٤) على الرأى السابق، وتضيف كارى Cary (١٩٥٤، ص ١٩) عنصرا رابعا هم الفينيقيون. ولعل ذلك يتضح من قولهما : «هناك أدلة تشير إلى سكنى الإغريق والفينيقين فى بعض الأجزاء الجنوبية من إيطاليا » وفيما يلى نبين أهم خصائص تلك الأجناس الأساسية لما كان لهما من أهمية فى صناعة الحضارة الرومانية.

أ - الأترسك:

قطن الأترسك وسط شبه الجزيرة الإيطالية وبخاصة فى المنطقة الواقعة بين نهرى التيبر وأرنو . واختلف الأترسك لغة وثقافة ومهارة عن معظم سكان إيطاليا ، ولذلك اختلف المؤرخون على أصلهم . فالبعض يؤكد أنهم غازون جاءوا من آسيا الصغرى شرقا ، والبعض يؤكد أنهم خليط من أجناس وفدت إلى إيطاليا من شمال جبال الألب ، ويذهب فريق ثالث ألى أنهم سكان أصليون سكنوا فى منطقة « اتروريا» وعلى سبيل المثال يذهب بوك وسينجن Book & Sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٢٥) إلى أن الأترسك سكان أصليون فى إيطاليا ، ويذهب ستار Starr (١٩٧٥، ص ١٠) إلى أنهم « هاجروا من آسيا الصغرى واستقروا فى المنطقة الواقعة شمال روما حيث

هزموا السكان الأصليين وأقاموا على التلال عددا من المدن » ، إن تأسيس تلك المدن يدل فى رأينا على أن الأترسك أتوا من آسيا الصغرى لأن سكان آسيا الصغرى عرفوا نظام الدولة وأسسوا مدنا عظيمة يقول وايلدز Wilds(١٩٤٤ ، ص ١١٩) «إننا لا نعرف من أين جاء الأترسك ، ولكنهم كانوا متقدمين عن الإيطاليين فى كل ما يرتبط بالأمن والراحة والثقافة » ولقد تألف الأترسك من جماعات من المحاربين الأشداء المدربين على حمل السلاح الطامعين فى توسيع نطاق ملكهم ، ولذلك عبروا نهر التيبر واحتلوا روما واستوطنوا فى جزء كبير من سهل لايتينوم الذى ينتسب اليه اللاتينيون . يقول براستر (١٩٨٣ ، ص ٤٨٨) : « استطاع أحد أمراء الأترسكيين عبور نهر التيبر والاستيلاء على رومية وبسط نفوذه على سهل الايقوم » وفى القرن السادس قبل الميلاد عبر الأترسك جبال الإبينين واحتلوا وادى نهر البو وأصبحوا قوة سياسية هائله فى إيطاليا نتيجة لقوتهم واتحادهم . يقول بوك وسينجن Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٢٥) : « لقد استطاع الأترسك أن يؤلفوا اتحادا من اثنتى عشر مدينة . وكانت جميع المدن مستقلة سياسيا يحكمها الملوك ويعينهم شيوخ القبائل » ، وفى القرن الخامس قبل الميلاد منى الأترسك بهزيمة ساحقة على يد الرومان . يقول براستد (١٩٨٣ ، ص ٤٩٩) : « استطاع الرومان طرد الأترسكيين أو التخلص من سلطانهم سنة ٥٠٠ قبل الميلاد » ولكن هزيمة الأترسكيين عسكريا لم تذهب ثقافتهم التى ظلت مزدهرة لعدة قرون ولم تقلل من أهمية الدورالذى لعبوه فى حياة الإيطاليين . يقول بوك وسينجن Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٢٧) : « زرع الأترسكانيون أشجار العنب والزيتون ، وزرعوا الحبوب لتصديرها ، وربوا الخيول للاتجار فيها ، وحفروا القنوات وأقاموا السدود ، واستخرجوا الحديد والنحاس من مناجمهم إلبياوكورسيكا، وأعانوا على تنمية صناعة الحديد فى إقليم إتروريا » وتقول كارى Cary (١٩٥٤ ، ص ص ١٩ - ٢٠) : « لعب الإتروسكانيون دورا حاسما فى حياة إيطاليا المبكرة اذ عاشوا فى المدن وبنوا الأسوار من الحجارة ورصفوا الطرق وشقوا القنوات والمصارف وبنوا المعابد وتقدموا فى الفنون والنحت وسبك العملة واصلاح الأراضى والتنظيم الدينى »

ويذكر ديلك Dilke (١٩٧٦، ص ١٥) أن روما كانت مرتبطة بالأترسكيين » وكان تأثير الأترسكيين على الرومان كبيرا فى مجالات الدين والسلوك والفن والعمارة والهندسة وشبكات المياه والصرف».

٢- الإغريق:

بدأ الإغريق توسعهم غرب البحر المتوسط فى القرن الثامن قبل الميلاد . ولعل ذلك يتضح من قول ستار Starr (١٩٧٥ ، ص ١٠) : أصبح الإغريق فى القرن الثامن قبل الميلاد شعبا متحضرا ، ودفعوا بالسكان غربا فاستقر بعضهم فى مارسيليا جنوب فرنسا والشواطئ الواقعة شرق صقلية وجنوب إيطاليا. » وفى القرنين السادس والخامس استوطن الإغريق على الشواطئ الشرقية والغربية لجزيرة سيسليا، وامتدوا إلى الشواطئ الإيطالية، ولكن الفينيقيين منعوهم من احتلال الأجزاء الغربية من سيسليا واسبانيا، ومنعهم الأترسكيون من احتلال إيطاليا شمالى نهر التيبر . ويذكر بوك وسينجن Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٢٦) أن أحد القواد الإغريق استطاع ايقاع الهزيمة بالجيش الأترسكى فى القرن الخامس قبل الميلاد ، كما استطاع الإغريق ايقاع هزيمة أخرى بالاسطول الأترسكى ترتب عليها احتلالهم للأجزاء الجنوبية من إيطاليا .وعاش الإغريق كعادتهم فى موطنهم الأصلى فى مدن مستقلة ولم ينجحوا فى تأليف وحدة سياسية ، وكانت الخلافات الفيدرالية التى ألفوها قصيرة الأمد وبالتالى لم يصبحوا قوة عظمى فى إيطاليا ـ وفى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد ضعف الإغريق وذهبت قوتهم مما أغرى بهم سكان الجبال والفينيقيين ، وبخاصة أهل كارثاج مما اضطر الإغريق إلى الدفاع عن مدنهم ، ومهما يكن من شئ فقد كان تأثيرالإغريق عظيما فى الثقافة الرومانية سواء أكان ذلك التأثير مباشرا أو عن طريق الأترسك . ومن الثابت تاريخيا أن الأترسكيين تأثروا فى علومهم وفنونهم وصناعاتهم وعباداتهم بالثقافة الإغريقية. يقول ستار Starr (١٩٧٥، ص ٥٢) : « لقد استعار الأترسكيون الحروف الأبجدية من الإغريق ... واستعارها الرومان من الأترسكيين ». ويضيف (ص ٩٨) أن روما منذ نشأتها كانت متأثرة بالثقافة الإغريقية » إما مباشرة من خلال الاحتكاك بالولايات الإغريقية فى

الجنوب، وإما بطريق غير مباشر من خلال الأترسكيين » وحينما استطاعت روما السيطرة على بلاد اليونان وصل الإغريق إيطاليا بالحضارات الشرقية وعلموهم كثيرا من العلوم والفنون والأداب وظلت الثقافة الإغريقية هى الثقافة الغالبة على الإمبراطورية الرومانية . ولعل هذا ما دفع وايلدز Wilds (١٩٤٤ ، ص ١٣١) إلى القول بأن روما غزت بلاد الإغريق عسكريا بينما غزاها الإغريق ثقافيا.» .

٣ - الإيطاليون:

تألفت إيطاليا من عدة قبائل إشهرها اللاتين والفولسكان . أما اللاتين فقد سكنوا المقاطعة الواقعة جنوب نهر التيبر ممتدة من الساحل غربا إلى منحدرات جبال الإبينين شرقا . وعرفت هذه الأراضى باسم «لا تيوم» وإليها انتسب اللاتينيون . أما الفولسكان فقد احتلوا الأرض الواقعة جنوب قمة البان واختلطوا باللاتين . وكان اللاتين والفولسكا من قبائل غازية من الشمال عبرت جبال الألب واستوطنت إيطاليا فى عصر الحديد . وترجع كارى Cary(١٩٥٤ ، ص ١٠) تاريخ استيطانهم فى إيطاليا إلى العصر الحجرى القديم وقد اشتغل سكان إيطاليا قديما بالزراعة ورعى القطعان ويذهب بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٧) إلى أن كلمة إيطاليا تعنى أرض القطعان ، وأن الإغريق الذين أطلقوا عليها هذا الاسم فى القرن الخامس قبل الميلاد . ولقد عاش الإيطاليون عصورا طويلة عيشة بدوية خشنة وكانت مساكنهم عبارة عن أكواخ مستديرة الشكل تجتمع على هيئة قرى يمكن الدفاع عنها . يقول ستار Starr (١٩٧٥ ، ص ١١) : « عاش الإيطاليون فى أكواخ مصنوعة من القش المجدول المغطى بالطين » ويقول بوك وسنجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٣٧) « كانت أكواخهم مستديرة وفى سقفها فتحة للتهوية وتصريف الدخان الصادر عن المواقد .. وكانت فتحة الباب واسعة لتسمح بدخول الضوء والهواء : فلم يكن بالأكواخ نوافذ » وفى نهاية القرن السابع قبل الميلاد حدث تغيير ثقافى كبير فى حياة اللاتين إذ تحولت القرى إلى مدن وأقيمت حولها أسوار من الطوب اللبن ، وبنيت المعابد والقلاع على الطراز الأترسكى . ويرجع بعض المؤرخين هذه التغيرات إلى مؤثرات شرقية واترسكية ، ومن أمثال هؤلاء المؤرخين

كارى Carry (١٩٥٤ ، ص ص ١٩ ـ ٢٠) وستار Starr (١٩٧٥ ، ص ١١). ولا يوجد دليل على اتحاد سياسى بين القبائل اللاتينية وان كانت هناك بعض الشواهد على وجود اتحادات دينية وعسكرية . يقول بوك وسينجين Book & Sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٣٨) : « هناك أدلة تشير إلى أن ٤٧ مدينة من جملة المدن اللاتينية البالغ عددها ٦٥ مدينة اتحدت لعبادة الإله جوبيتر . .. وكون اللاتين اتحاد حربى من أجل الدفاع المشترك انتقلت فيه القيادة من مدينة إلى أخرى حسب التغير فى القوة العسكرية والسياسية » وبالتالى لم توجد اتحادات سياسية بين تلك القبائل بل عاشت فى مقاطعات مستقلة تعرف باسم «باجوس» Pagus .

ثالثا :تأسيس روما :

تقع مدينة روما على نهرالتيبر فى ملتقى الطرق الممتدة شمالا وجنوبا ولذلك قيل: «جميع الطرق تؤدى إلى روما » ولا تبعد روما عن البحر أكثر من خمسة عشر ميلا، ومن ثم أصبحت مدينة تجارية ذات أهمية كبرى . كما أن الموقع المتوسط للمدينة فى شبه جزيرة إيطاليا وفرط نشاط أهلها جعل للمدينة أهمية استراتيجية وعسكرية . ولقد اختلفت الآراء حول نشأة المدينة ، فالأساطير الرومانية ترجع نشأتها إلى شخص اسمه روميولس» ابن الإله « مارس» من ابنة ملك مدينة ألبا لونجا، وترجع الأساطير الإغريقية نشأة المدينة إلى مؤسس إغريقى. وبالرغم من اختلاف المؤرخين على تاريخ تأسيس المدينة فإن أغلبهم على رأى مؤداه أن ٧٥٣ ق. م هى سنة التأسيس ، ويذكر بوك وسينجين Book & Sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٤٢) أن الأدلة الأركيولوجية تكشف عن أن سكان روما القديمة خليط من اللاتينيين والسابيين والأترسك . مع أغلبية العنصر اللاتينى » ويمتد التاريخ الرومانى أكثر من ألف عام ، ويمكن أن يقسم إلى ثلاثة عصور أساسية هى عصر الملوك ، ويمتد من ٧٥٣ إلى ٥٠٩ ق.م. ، وعصر الجمهورية ويمتد من ٥٠٩ إلى ٤٤ ق.م. ، وعصرالإمبراطورية، ويمتد من ٤٤ ق.م. إلى ٤٠٠ م. وفيما يلى توضيح أهم ملامح تلك العصورالثلاثة .

أ- عصرالملوك :

حكم روما سبعة ملوك منذ تأسيسها حتى قيام الجمهورية عام ٥٠٩ ق.م. وكان

ثلاثة الملوك الأول سابيين وباقى الملوك أترسكيين . يقول ديلكDilke (١٩٧٦، ص١٦): «من الثابت أن نظام الحكم فى روما كان ملكيا. ومن الشواهد على ذلك اكتشاف كتابة على قطعة من الأوانى غير بعيدة عن روما تحمل كلمة ركس «Rex» ، وهى تعنى ملكا .» ووجد فى روما مؤسسات سياسية مماثلة للمؤسسات السياسية فى بلاد الإغريق مثل الملك ، ومجلس الشيوخ ، والجمعية الشعبية . ويذكر بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٤٤) أن الملكية الرومانية لم تكن وراثية وإنماكان الملوك ينتخبون من الأسرة المالكة . فالنبلاء يختارون الملك ويوافق عليه العامة. وكان الملك قائدا للجيش وكاهنا وقاضيا يفصل فى الأمور التى تؤثر فى السلام العام . أما المجلس فكان مجلسا للشيوخ ثم أصبح مجلسا للنبلاء ووظيفته استشارية فقط . أما الجمعية الشعبية فكانت تعقد بأمر الملك للاستماع إلى الأمور ذات الأهمية العامة كحالات التبنى ومنح الجنسية ، ولم يكن للجمعية الشعبية قوة تشريعية ولكن موافقتها كانت ضرورية فى حالات إعلان الحرب وتعيين الملك. وانتهى عصرالملوك فى القرن الخامس قبل الميلاد حينما استطاع النبلاء طرد آخرالملوك الأترسك وقبضوا على زمام الحكم . وعرفت الحكومة الجديدة بالجمهورية. وتألف المجتمع الرومانى فى عصرالملوك من طبقتين أساسيتين هما طبقة البطاريق (الحكام) وطبقة البلبيانز (العامة» . أما طبقة البطاريق فكانت طبقة أرستقراطية تستمد سلطانها من ثروتهاوقدرتها العسكرية والتنظيمية يقول بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ص ٤٦ ـ ٤٧) : «ألف البطاريق طبقة مغلقة لا تختلط بالبلبيانز ولا تتزوج منهم . وكان البطاريق ميالين الى الحرب والشغب واستخدام القوة للمحافظة على مصالحهم السياسية والاقتصادية حتى ولو أدى ذلك إلى الإضرار بالمصلحة العامة للدولة » أما طبقة البلبيانز فقد تألفت من العمال والعبيد الذين يعملون فى ممتلكات البطاريق ويتبعونهم اقتصاديا وسياسيا . ويضيف بوك وسينجين أن كل بطريق كان مالكا للبلبيانز الذين يعتمدون على أرضه . وكان متوقعا من البلبيانز اتباع البطريق فى كل مكان فى ساحة الحرب أو المجالس السياسية لمساعدته وتعضيده . وكان متوقعا من البطاريق أن يفضلوا كل من شأنه أن يحافظ على أرواح البلبيانز

ويحقق مصالحهم . إن هذا التمييز الحاسم اجتماعيا وسياسيا بين النبلاء والعامة كان خاصية مميزة للمجتمع الرومانى ومقدمة ضرورية للنمو السياسى الذى حدث فى العصر الجمهورى .

ب - عصر الجمهورية:

أقام الرومان الشكل الجمهورى من الحكم فى عام ٥٠٩ قبل الميلاد بعد طرد «تاركوين» آخر ملوك الأترسك . وبناء على ذلك حل حاكمان ينتخبان سنويا محل الملك أطلق عليهما اسم الرؤساء ثم أطلق عليهما فيما بعد القناصل . وتقاسم الحاكمان السلطة القديمة للملك بالتساوى وكان لكل منهما حق الفيتو، فلا يستطيع أحدهما أن يبرم أمرا دون موافقة الآخر . والى جانب هذين الحاكمين كان هناك مجلس للشيوخ يعين أعضاؤه من طبقة البطاريق مدى الحياة . وكانت وظيفة المجلس استشارية للقناصل ، وكان لهذا المجلس حق الموافقة أو الاعتراض على قرارات الجمعية الشعبية .أما الجمعية الشعبية فقد اقتصرت وظيفتها على انتخاب القناصل سنويا والموافقة أو الاعتراض على قرارات القناصل ، ولم يكن لها حق التشريع أو المناقشة أو ابداء الرأى . وقديما كانت الكهانة فى يد الملك ثم انتقلت إلى الكهان الذين قاموا بالممارسات الدينية فى العصر الجمهورى ، وتحكموا فى أمور الدين ، ووقعوا العقوبات على المخالفين لأحكام الدين . ونظرا لتأثيرهم القوى حرص البطاريق على أن يكون رجال الدين من طبقة البطاريق . وهكذا يبدو من عرض أهم ملامح الدستور الرومانى فى القرن الخامس قبل الميلاد أن البطاريق تحكموا فى كل شئ فى المجتمع الرومانى من خلال تحكمهم فى المؤسسات الرومانية ، ومن خلال هذه المؤسسات تحكم البطاريق فى الشعب والجمعية الشعبية والقضاء . ولكن احتجاجات الأغلبية والثورات الشعبية قللت من هذه السلطات وبخاصة فى القرن الرابع قبل الميلاد . وفيما بين عامى ٤٤٤ و ٤٢٧ ق.م استبدل القنصلان بمجلس من الموظفين له نفس سلطات القناصل . وفى عام ٣٣٦ ق. م أعيد نظام القناصل وزادت سلطاتهم وتحكموا فى القضاة والحكام المحليين ، وقيدوا حريات الشعب . وفى نهاية

القرن الرابع قبل الميلاد استبدل نظام القناصل بلجان للقطاعات المختلفة التشريعية والتنفيذية والقضائية والعسكرية . وفى الفترة من ٥٠٩ إلى ٢٦٤ ق.م احتدم الصراعبين البطاريق والبلبيانز على الحكم اذ حاول البلبيانز أن يكون لهم تأثير فى نظام الحكم ، وأن يتمتعوا بالامتيازات التى تتمتع بها طبقة البطارقة. ولقد أعان البلبيانز فى حربهم ظهور فئة منهم لا تقل ثراء عن طبقة البطارقة واشتراكهم فى الحروب التوسعية إسوة بالبطارقة ومن ثم أصبحت المساواة السياسية بالبطارقة حقا للبليبانز يقول ستار Starr (١٩٧٥ ، ص ١٥) : «استطاع البلبيانز الانتصار فى هذا الصراع . ومن أسباب انتصارهم حاجة روما إليهم فى حروبها والسماح لهم بتكوين ثروات اقتصادية واقطاعات خاصة بهم وظهور قواد عظماء من طبقة البلبيانز» وكان أول خطوة خطاها البلبيانز تأسيس جمعية خاصة يلتقون فيها لمناقشة مشاكلهم ورعاية مصالحهم . وتنتخب الجمعية سنويا عشرة قواد شعبيين للدفاع عن البلبيانز فى الأمور الخاصة بالضرائب والتجنيد وغيرها ونجحت الجمعية فى الحصول على حق الفيتو ضد أى حكم تصدره الحكومة الرومانية ، ويذكر بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٨١) أن القائد الشعبى كان قادرا على تنفيذ أحكامه لأن البلبيانز أعانوه وأقسموا على طاعته وعقاب من يعارض أحكامه . وفى عام ٢٦٤ ق.م أصبح للقادة الشعبيين حصانة سياسية . وفيما بين عامى ٤٥١ و٤٥٠ ق.م. نشرت القوانين الأثنا عشر التى سوت بين جميع الرومانيين أمام القضاء . وفيما بعد استطاع البلبيانز البلوغ إلى أعلى المناصب القضائية والعسكرية وإلى مرتبة القناصل ويضيف بوك وسينجين (ص ص ٨٢ ، ٨٣) أن القانون « اقتضى فيما بين عامى ٣٦٦ ـ ٣٤٢ ق.م أن يكون احد القناصل من البلبيانز.. وفيما بين عامى ٣٦٦ ـ ٣٦٥ ق.م بلغ عدد الأعضاء البلبيانز تسعة أشخاص فى المجلس الأعلى للدولة ».

وفى القرن الأول من العصر الجمهورى بدأت روما تتوسع فى إيطاليا اذ كان جيشها يحارب كل صيف سكان الجبال والأترسك وسكان مملكة فياى Veii وفى عام ٣٩٦ ق.م استطاعت روما السيطرة على مدينة فياى المنيعة بعد حصارها لعدة سنوات ، وفى عام ٣٦٠ ق.م استطاعت روما السيطرة على أعضاء العصبية

اللاتينية وفى عام ٣٣٨ ق.م سيطرت رومـــا على كـل شبه جزيرة إيطاليا . ويرجع ستـار Starr وانتصار الرومان إلى عدد من العوامل أهـمهـــا عدم استقرار الأحوال فى شبـه الجزيرة والحروب بيـن سكان الجبال وسـكان الوديان ، وصراع الإغـريق مع بعضهـم البعض فى الجنـوب ، وشغف الرومان بالحـرب والتوسع ، والاعتمـاد على الأحلاف ، والتنظيم الدقيق للجيش الرومانى من فرق تربطها صلة القرابة ، وعادتهم فى حراسة مواقعهم ليلا ، وحسن معاملتهم للمغلوبين ،وفى القرن الثالث قبل الميلاد وقعت حـروب بين الرومان وأهل قـرطاجه عرفت بـالحروب البيونيـة . وفى الحرب البيونـية الأولى انتصر الـقرطاجيون علـى الرومان بقيادة هـانيبال فى معـركة «كين» Cannae عـام ٢١٦ ق.م. وفى الحرب البيونية الثانية انتصر الرومان على هانيبـــال فى معركة « زاما» عام ٢٠٢ ق.م وفيما بين عامى ١٤٦ و ١٣٣ ق.م توسعـــت روما شرقا وغـربا واستولـت على كارثـاج وكورنت وآسيا الـصغرى وصقـلية وسردينـيا وأسبـانيا وغالـبا (فرنسـا) وولايات الدانوب ، وبـلاد الإغريق وسوريـا وفلسطـين وقبرص ومـصر وشمال أفريقـيا وبذلك أتيح لـلرومان الاحتكـاك الثقافى بالمـدنيات الشـرقية والغـربية وكان لـهذا الإحتكـاك أثره الكبـير على مـختلف جـوانب الثقـافة الرومانية . لقد أخذ الرومان الثقافة الإغريقيـة ونشروها فى أوربا الغربية بعد اكمالها بالجوانب العملية والقانونيـة والتنظيمية يقول ستار Starr (١٩٧٥ ، ص ٩٨) «عـاد القادة العسـكريون الرومانيون الذين حـاربوا فى جنوب إيطاليا . أو فـى شرق البحر المتوسـط حيث وجد الإغـريق ، وعادوا ومعـهم أسلاب كثـيرة كالتـماثيل والـكتب والأسرى المثقفيـن الذين اشتغلوا بوظيفـة تأديب أبناء الأسر الرومانية الـنبيلة . وجاء بعض الإغريق الشرقـيين إلى روما بحثا عن الرزق وطلبا لـلثراء » والحق أن تأثر روما بالحضارة الإغريقية وقع بطريق مباشر مـن خلال إحتكاك الرومان بالإغريق الجنوبيين والشرقيين وبطريق غير مباشر من خلال الأترسك الذين توطدت علاقاتهم بالإغريق منذ زمن بـعيد . ولقد اختلف مـوقف الرومان من الثقافـة الإغريقية » فكاتو» الـكبير حذر الرومان من الثقافـة الإغريقية وبخاصة الجوانب الأدبية لأنها سـوف تفسد القيم الرومانية التقليدية . ولم ير« سوبيوس» غـضاضة من قبل الجوانب الممتازة من الثقافة

الهلينية ووافقه «شيشرون » على هذا الرأى ، إن مقاومة «كاتو» لم تحل دون انتشار الثقافة الإغريقية فى روما فلقد انتشرت فيها الفلسفات الإغريقية ، ولكن الرومان كانوا أكثر عناية بالجوانب العلمية والعملية من الثقافة الإغريقية وبخاصة ما تعلق منها بالزراعة والصناعة وأساليب البناء وإدارة المشروعات والفن والأدب.

جـ - عصر الإمبراطورية :

شهدت روما فى نهاية العصر الجمهورى عدة قلاقل وثورات مثل ثورات الفلاحين وثورة الحلفاء وهجمات البرابرة . ولقد حاول الإمبراطور طيباريوس جراكوس Gracchus إصلاح أحوال الفلاحين فأصدرقانونا يقضى بتوزيع الأراضى والحبوب وإصلاح أحوال الشعب فاغتالته المشيخة الرومانية كما اغتالت أخاه «جايوس جراكوس» فانتخب العامة القائد الشعبى « ماريوس» فأخضع القبائل المتحررة وصد هجمات الجرمان . وحينما ثار الحلفاء فى آسيا الصغرى على روما عين « سلا » إمبراطورا فكان عصره عصرا دمويا ، وعلى أثر وفاته انتخب «بومبى » قنصلا فاستولى على آسيا الصغرى وقضى على أعمال القرصنة فى البحر . كوفى عام ٥٠ ق.م ظهر « يوليوس قيصر» الذى استطاع التغلب على العالين وصد هجمات البرابرة الجرمان ، واستطاع ابن أخيه « اكتافيوس » الاستيلاء على مصروضمها إلى الإمبراطورية الرومانية . ونظرا لرضا المشيخة عنه لقب بأوغسطس أى الموقر ، ومنح لقب إمبراطور ، فأمن حدود الإمبراطورية وأحدث اصلاحات كثيرة ، وأطلق المؤرخون على عصره بالعصر الذهبى لظهور عدد كبير من نوابغ الفكر فى عهده مثل شيشرون وفرجيل ، وهوراس ، وأفيد ، وليفى ، وغيرهم . وخلف أوغسطس عدد من الأباطرة اهتموا بتأمين حدود الإمبراطورية وتنظيم الجيش فعرف عصرهم بعصر السلم الثانى . ولقد أدى اتساع الإمبراطورية وامتدادها إلى مصر وشمال إفريقيا وفرنسا وأسبانيا والشام والعراق والجزيرة العربية إلى زيادة الحاجة إلى نظام إدارى محكم فاستعارت روما هذا النظام الإدارى من مصر ، وقسمت الدولة إلى ولايات وقسمت الولايات إلى أقسام إدارية أو مجالس بلدية . وحينما احتاجت هذه التنظيمات أعباء مالية لدفع أجور الموظفين لجأت الدولة إلى

فرض ضرائب جديدة وعانى الشعب من كثرة الضرائب . وفى القرنين الأول والثانى ازدهرت الزراعةوالصناعة والتجارة وزاد عدد السكان وكثرت الصادرات والواردات. يقول بوك وسينجين Book & Sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٣٨١) : «استوردت إيطاليا من مصر المصنوعات الزجاجية ، والكتان والورق والحلى والمراهم، واستوردت من سوريا الزجاج والحرير ، واستوردت من آسيا الصغرى الصوف والحديد ، واستوردت من بلاد الإغريق التين وزيت الزيتون ، ومن إفريقيا الزيت والفواكه والحبوب والأسماك... واستوردت من الهند الكتان والقطن والحرير والعاج والاحجار الكريمة والتوابل والحيوانات المفترسة » ومعنى ذلك أن روما نعمت بكثير من الطيبات وعاش الرومان حياة مرفهة من جميع الوجوه . وفى هذين القرنين أيضا زاد اعتماد الرومان على العبيد فى زراعة الأرض ، وبعد ثورة العبيد فى صقلية وإيطاليا نفسها بزعامة « سبارتكوس » شعر الرومان بخطر تجميع العبيد فى المزارع وحاولوا تجريب نظام الأجراء الأحرار الذين يمكن الثقة فيهم . ولقد دعا «نيرون » إلى تطبيق هذا النظام وأوصى بحسن معاملة الأجراء . ويذكر توينبى Toynbee (١٩٧٦) أن الرومان عنوا فى هذين القرنين بتربية الحيوانات كالأغنام والابقار والخنازير وعرفوا الكثير عن غذائها وأمراضها وطرق علاجها ونقرأ فى كتاب شيفليه Chevallier (١٩٧٦) الكثير عن الطرق المتقدمة التى استخدمها الرومان فى بناء الطرق ورسم الخرائط لها ووضع العلامات التى تحمل أسماء البلاد والبلاد الواقعة على الطرق والمسافات الفاصلة بينها وأماكن النوم والراحة الخ ..ومما تجدر الاشارة اليه أن الرومان عنوا فى هذه المرحلة من تاريخهم بالعلوم العملية وأفادوا منها فى ميادين الزراعة وتربية الحيوانات وبناء الطرق والكبارى ومد شبكات المياه واقامة الحمامات والمسارح والمكتبات . وفى القرنين الثانى والثالث الميلاديين ساءت الأحوال الاقتصادية فى الإمبراطورية الرومانية ولم تجد الحكومة بدا من فرض ضرائب جديدة وتعيين بوليس سرى لمراقبة سلوك الناس وضمان قيامهم بالواجبات. يقول براستد (١٩٨٣، ص ص ٦٢٥ - ٦٢٩) : « ان فرض الضرائب على الأرض الزراعية أدى إلى هجرة الفلاحين عنها وتجميعها فى أيدى

الاقطاعيين ... ما انتقل الفلاحون إلى المدن وتركوا الأرض الزراعية بورا وارتفعت الأسعار وعاش الناس على الإعانات الحكومية . وانحطت التجارة لعدم إقبال الناس على الشراء للضائقات المالية ، وتأخر الجيش ولم يعد هناك أموال تدفع أجورا للجنود وقل التدريب العسكرى ، وانحطت الاحوال بصفة عامة » ولقد أغرت تلك الظروف الاقتصادية والعسكرية المتدهورة الغوط والواندال والهون بالهجوم على الإمبراطورية . يقول بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٤٧٠) : «وفيما بين عامى ٣٩٥ ، ٤٩٣ ذهبت قدرة الإمبراطورية على صد هجمات البرابرة... وأصبح الرومان رعية والبرابرة ملوكا ، وانتقلت السلطة من ايدى الموظفين الرومان إلى البرابرة الجرمان » وحينما شهدت الولايات الرومانية ما كانت عليه الإمبراطورية من الضعف والعجز عن حمايتهم استقلوا عنها وانبروا للدفاع عن انفسهم وتذكر كارى Cary (١٩٥٤، ص ص ٧٧٦ ، ٧٧٩) أن أهم عوامل انحلال الإمبراطورية الرومانية هى عدم وجود نظام محدد للخلافة ، وتدنى معاييراختيار الخلفاء ، والعشوائية فى فرض الضرائب ، وضعف الجيش وعجزه عن الدفاع عن الحدود وغلبة المصالح الشخصية على المصالح العامة ، وعدم القدرة على تجاوز الانتماءات القومية واقتصار التعليم على الدراسات اللغوية والأدبية واغفال العلوم الطبيعية والاجتماعية . وفيما يلى نحاول بيان أهم الملامح التربوية فى المراحل الاساسية من نمو الإمبراطورية الرومانية.

رابعا : الاتجاهات العامة للتربية الرومانية :

اختلف مؤرخو التربية على تقسيم التاريخ التعليمى لروما منذ تأسيس مدينة روما عام ٧٥٣ ق.م إلى إغلاق المدارس الوثنية على يد الإمبراطور جستانيان عام ٥٢٩ م . فإيباى وأررد Eby & Arrowood (١٩٤٠ ، ص ص ٥١٦ - ٥١٧) يقسمان التاريخ التعليمى لروما إلى خمس فترات . فالفترة الأولى تمتد من تأسيس روما عام ٧٥٣ ق.م إلى عام ٢٧٥ ق.م حيث كانت التربية الرومانية تربية إترسكية ولاتينية . والفترة الثانية تمتد من عام ٢٧٥ ق.م إلى عام ١٣٢ق.م وتلك هى فترة نمو الثقافة

الرومانية وإنشاء المدارس العليا على أساس إغريقى . والفترة الثالثة تمتد من عام ١٣٢ ق.م إلى عام ١٠٠ ميلادية وكانت هذه الفترة هى العصر الذهبى للأدب الرومانى وتأسيس مدارس النحو اللاتينى والطب والقانون وتحول الدولة الرومانية إلى إمبراطورية رومانية ، والفترة الرابعة تمتد من عام ١٠٠ م إلى عام ٢٧٥ م وهى مرحلة الانفاق العام على التعليم ، والمرحلة الخامسة والأخيرة تمتد من عام ٢٧٥ م إلى ٥٢٩م وهى مرحلة ظهور الملوك الطغاة وإنحلال المدارس الوثنية على يد الإمبراطور جستانيان . ويقسم سعد مرسى أحمد (١٩٩٢ ، ص ص ١٧٦ـ ٧٧) ومحمد منيرمرسى (١٩٨٢ ، ص ١٣٤) التاريخ التعليمى لروما إلى أربعة اقسام أو أربع مراحل . المرحلة الأولى هى مرحلة الثقافة الوطنية ، والمرحلة الثانية هى مرحلة التحول أو الانتقال إلى المثل الإغريقية ، والمرحلة الثالثة هى مرحلة المعاهد والمؤسسات التعليمية . والمرحلة الرابعة هى مرحلة انحلال الإمبراطورية الرومانية، وسوف يعالج كاتب هذه السطور التاريخ التعليمى لروما من خلال تقسيمه إلى مرحلتين كبيرتين هما المرحلة الرومانية الخالصة وتمتد منذ تأسيس مدينة روما عام ٧٥٠ ق.م حتى ضم الولايات الإغريقية إلى روما عام ١٤٦ ق.م والمرحلة الثانية هى المرحلة الرومانية الإغريقية وتمتد من عام ١٤٦ ق.م إلى اغلاق المدارس الوثنية على يد الإمبراطور جستانيان عام ٥٢٩م.

١ - المرحلة الرومانية الخالصة :

كانت روما مدينة صغيرة لا تتجاوز مساحتها خمسين ميلا مربعا ولم تختلف عن غيرها من المدن اللاتينية . وفى القرن الخامس قبل الميلاد حاربت روما الاتحاد اللاتينى وانتصرت عليه وحاربت المدن الأترسكية وانتصرت عليها واستولت على أراضيها . وفيما بعد انتصرت روما على البلاد الواقعة فى حوض البحر المتوسط وأوربا الغربية وشمال افريقيا وفرضت اللغة اللاتينية والمؤسسات اللاتينية على العالم القديم . ولا ترجع تلك الانتصارات إلى خاصية واحدة فى الرومان وإنما إلى جملة من الخصائص أهمها قوة الرومان وشجاعتهم واحترامهم لأجدادهم ومقدساتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وغلبة الاهتمامات المهنية والعملية على سلوكهم ، واحساسهم

بالمسئولية الاجتماعية وشعورهم بالواجب نحو الأسرة والاجداد والدولة، وطاعة القانون وقوة الروابط الأسرية . ولقد اثرت هذه الخصائص مجتمعة فى التربية الرومانية على النحو الذى نوضحه فيما يلى :

١ - أهداف التربية الرومانية الخالصة :

استهدفت التربية الرومانية الخالصة اخضاع الفرد للدولة وخلق أمة من المحاربين الأشداء ذوى الاحساس القوى بالواجب والمسئولية . لقد كانت التربية الرومانية فى تلك المرحلة معنية بتدريب الناشئة على الحياة العملية وإعداد المواطن الجيد والعامل الجيد والزارع الجيد والجندى الجيد والوالد الجيد. وكان الشخص الجيد فى كل شئ المتمتع بحقوقه المؤدى لواجباته . ويقول وايلدز Wilds (١٩٤٤ ، ص ١٢٢) : «كان هدف التربية الرومانية المبكرة تدريب الرجال ليكونوا نشطين وأكفاء فى الحياة اليومية ، ومنتصرين فى الحروب وحكماء فى السياسة ، ومحترمين للآلهة » ومعنى ذلك أن الرومانيين الأوائل استهدفوا تنمية قيم الشجاعة والطاعة والقوة والحكمة والكرامة والإخلاص والتقوى ، يقول بوك وسينجين Book & Sinnigen (١٩٦٥، ص٩٠) : «كانت قيمة التقوى أعلى القيم الرومانية وكانت تعنى الإخلاص فى أداء جميع الواجبات نحو الآلهة والدولة والأسرة ، وكان متوقعا من الرومانى أن يبدى ولاء وإخلاصا نحو الدولة على وجه الخصوص ، وكان عليه أن يضحى بأقاربه وأصدقائه وبحياته ذاتها من أجل مصلحة الدولة .» إننا لا نختلف كثيرا عن بوك وسينجين إذا قلنا أن المنفعة كانت الهدف الأعلى للرومانيين الأوائل وبالتالى كانت مثلهم مختلفة عن مثل الإغريق الذين عنوا بالرشاقة والانسجام والجمال الداخلى . يقول براوننج Browming) (١٩١٤ ص ١٨): « كان هدف التربية الإغريقية تنمية الحياة الداخلية للإنسان إلى أقصى درجة ممكنة ، إعداد الفيلسوف الذى يقود رجل العمل واستهدفت التربية الرومانية إعداد رجل العمل نفسه لجعله مواطنا صالحا... لجميع الوظائف العامة والخاصة وللسلم والحرب» لقد نظر الرومان إلى الإغريق باعتبارهم شعبا غير عملى ، ولذلك عارض « كاتو» الثقافة الإغريقية وحذر من انتشارها فى روما. ان الرومان حكموا على كل شئ بمنفعته بما فى ذلك الدين ، إذ

كان الدين عندهم وسيلة لتنظيم الحياة ويكفى استعراض أسماء الآلهة الرومانية فى العصور المبكرة لبيان الطابع العملى النفعى لعبادتهم . يقول ايباى وأرووود Eby & Arrowood (١٩٤٠ ، ص ٥٢٦) : « كانت فستا » روح المدفأة ، « ولار » حارس المزارع و« ترامنيوس » حارس الحدود ، و« بيناتس » حارس المخازن و «جنياس» حافظ الأسرة وضامن استمرارها . وكان هناك فئات من تلك الآلهة فى الأسرة والدولة » ويقول بوك وسينجين Book & Sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٩٦): «كان الرومانى يعبد الإله إذا حقق مصالحه ، فإذا حقق مصالحه عبده وقدم له القرابين ، وإن لم يستمع إلى دعائه توقف عن عبادته » وتقول فتحية حسن سليمان (١٩٧٠ ، ص ٩٠) : « لقد كان الرومان قوما عمليين واقعيين ... بعيدين عن الخيال والفلسفة ، وامتازوا بتفضيلهم العمل على القول ، وقدروا الأشياء حسب قيمتها النفعية».

٢ - أنواع التربية:

كانت التربية الرومانية فى مراحلها الأولى تدريبا عمليا على شئون الحياة اليومية وبالتالى اشتملت على التدريبات البدنية ، والعسكرية والمهنية والمدنية والخلقية والدينية . فالألعاب الرياضية كالمشى والجرى والعوم والمصارعة والملاكمة حظيت باهتمام لا يقل عن التدريبات العسكرية على استخدام الأسلحة وركوب الخيل والطعن بالرمح والضرب بالسيف ... الخ . واشتملت التربية الرومانية أيضا على التدريب على عادات النظافة والسلوك الخلقى الفاضل ، والتدريب على أعمال الزراعة والرعى ورعاية الحيوانات ، والتدريب الاجتماعى على العادات والتقاليد والمعتقدات والأساطير الرومانية . تقول فتحية حسن سليمان (١٩٧٠، ص ٩٦) : «إن التربية الرومانية اهتمت بالنواحى العملية ، والنفعية، والحربية والاجتماعية ، والسياسية ، والخلقية والدينية ، وأهملت النواحى الجمالية والفنية التى ميزت التربية اليونانية القديمة .» لقد كان للرومان وجهة نظر خلقية وعملية فى الحياة ، وكانت تربيتهم ذات طابع خلقى . فالقوانين الإثنا عشر حددت الحقوق والواجبات وأوجبت طاعة القانون واحترام العادات الاجتماعية ، وكان القانون الخلقى والقانون المدنى شيئا واحدا عند الرومان الأوائل يقول وايلدز Wilds (١٩٤٤ ، ص ٢٣): «كان

التدريب الدينى مرتبطا بالتدريب الخلقى والمدنى وكانت الديانة الرومانية ديانة للواجبات فى مقابل ديانة الجمال فى أثينا. فالمواطن الصالح فى روما كان مطيعا للسلطة تقيا أمينا... وكان التدريب المهنى الذى احتقره اليونانيون محترما فى روما القديمة .» ومما هو جدير بالذكر أن التدريبات العقلية و الفنية و الأدبية كانت غائبة فى روما فى تلك الآونة لانتفاء الحاجة اليها.

٣ - محتويات التربية :

كان محتوى التربية الرومانية القديمة عمليا وخلقيا ، حيث تعلم الأطفال طبيعة العمل والحياة فى المجتمع وحقوق المواطنة وواجباتها والعادات والتقاليد والمثل العليا المرعية من خلال الاغانى لانتفاء وجود الكتب فى البداية التى يتعلم منها الأطفال . يقول وايلدز Wilds (١٩٤٤ ، ص ١٢٣) : «استظهر الأطفال وغنوا المواويل الأسطورية التى تعظم السمات التى أعزها الرومان ، والأغانى الدينية والقوانين الإثنى عشر » ولقد ألفت القوانين الإثنا عشر جزءا كبيرا من محتوى التعليم فى العصر الرومانى الخالص ، وكانت تناظر فى أهميتها للتعليم الرومانى أهمية تعاليم موسى لليهود ، وتعاليم ليكرخ للإسبرطيين وتعاليم صولون للأثينيين . فلقد حددت تلك القوانين العلاقات العامة والخاصة ، والحقوق الانسانية فى ظل السيادة الرومانية، وحقوق الملكية ، والواجبات المختلفة . ومن أشهر تلك الواجبات واجبات الأبناء نحو الأباء ، وواجبات الزوجات نحو الأزواج، وواجبات العبيد نحو الأسياد وواجبات الإنسان نحو أخيه الإنسان فى الوفاء بالنقود والمعاملات المختلفة . وكان متوقعا من الأطفال والشباب أن يحفظوا تلك القوانين لترشدهم فى حياتهم اللاحقة. كان هذا هو التعليم الذى تلقاه الرومانى اعدادا للمواطنة . ولقد تلقى الشباب الرومانى تدريبات بدنية وعسكرية ، وكان الهدف من التدريبات البدنية تقوية الأجسام استعدادا للحرب . ولقد تعلم الأولاد الأعمال المهنية المناسبة لمكاناتهم الاجتماعية من ملاحظة آبائهم وأبناء طبقتهم واشتراكهم معهم فى النشاط ، فأولاد البطاريق يصاحبون أبائهم فى الحفلات والمجالس المختلفة ويتعلمون السلوك المناسب للبطاريق وأولاد البلبيانز يصاحبون آباءهم إلى المزارع والمحال التجارية ويتعرفون

على واجباتهم . وتلقت البنات تدريبهن فى البيت على أداء الأعمال المنزلية من طهى وعزل وصناعة ملابس ، فضلا عن الواجبات الخلقية والوطنية . ولم يكن للقراءة والكتابة مكان فى المحتوى التعليمى الا بعد الاتصال بالإغريق .

٤ - المؤسسات والمنظمات التعليمية :

كانت الأسرة أعظم المؤسسات التعليمية فى الحياة الرومانية المبكرة وظلت كذلك فى العصر الجمهورى . وكان الأب هو أعظم شخصية فى الأسرة وكانت مكانة الأم محترمة . وكان للأب حق الحكم بالحياة والموت على الأبناء . وعنى الأباء والامهات جميعا بتربية أبنائهم على الوطنية والقوة والشجاعة . لقد تعلم الأطفال والشباب المهارات والاتجاهات المناسبة لحياتهم اللاحقة من الأنشطة الأسرية فالمزرعة والمتجر والمعسكر فالمزرعة كانت المؤسسة التعليمية للأولاد والبيت المؤسسة التعليمية للبنات، وهناك أدلة تشيرالى وجود مدارس فى روما فى عصورها المبكرة . يقول إيباى وأرووود Eby & Arrowood (١٩٤٠ ، ص ٥٣٥) : « كان للرومان مدارس فى عهد الملوك الأترسكيين ، وكانت هذه المدارس أولية وفى العهد المبكر للجمهورية استطاع العبيد إنشاء بعض المدارس اليونانية فى بلاد الرومان وأقبل الرومان على التعليم فيها » ويذكر براستد (١٩٨٣ ، ص ١٣٣) أن الرومان لم يكن لهم اهتمام بتعليم أولادهم فى المدارس، ولما قام جماعة من العبيد بفتح المدارس لتعليم الأطفال أرسل الرومان أبناءهم إلى هذه المدارس ، وأعد أندرينكس كتابا لتعليم القراءة فى تلك المدارس. وفى أواخر العصر الجمهورى أصبح للرومان ثلاثة أنواع من المدارس هى المدارس الأولية لتعليم القراءة والكتابة ، ومدارس النحو لتعليم الفنون الحرة ومدارس البلاغة لتدريب الخطباء وفيما يتعلق بالتنظيمات التعليمية يذكر ليفرسيدج Liversidge (١٩٧٦ ، ص ص ٧٧ ، ٧٩) أن الأطفال الرومان كانوا يقضون السنوات من ٧ ـ ١١ فى المدارس الأولية ثم ينتقلون فى سن ١٢ إلى مدارس النحو ، وفى سن ١٦ يدرسون البلاغة والخطابة.

٥ - طرق التعليم وأساليبه :

كانت طريقة التقليد هى الطريقة الأساسية فى التربية الرومانية القديمة ـ يقول

محمد منير مرسى (١٩٨٣ ، ص ١٣٥): «كان الصغار يتعلمون فى هذه الفترة (يقصد العصور الأولى للتربية الرومانية) من خلال تقليدهم ومحاكاتهم لأبائهم » . وشجع الرومان أبناءهم على تقليدهم والتأسى بالأبطال الرومانيين الذين خدموا روما . يقول بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٩٠) : « كان الرومانيون ينظرون إلى تاريخهم للحصول على أمثلة من رجال الدولة ورجال الجيش الوطنيين لتقليدهم مثل « بروتس » الكبير ، القنصل الذى حكم على أولاده بالموت لخيانتهم ، و« ديس » الذى ضحى بأولاده لإنقاذ الجيش الرومانى.» وكان الآباء يقصون على أبنائهم قصص الأبطال باعتبارها نماذج يتأسون بها ، واستخدمت طريقة الحفظ والاستظهار فى تعلم القوانين الإثنى عشر . ويذكر دلك Dilke (١٩٧٦ ، ص ١٢٦) : أن الرومانيين استخدموا العقاب فى تعليم أبنائهم وكان العقاب صارما ولا غرو فقد خول القانون للآباء عقاب أبنائهم . ولقد تعلم الأطفال عن طريق أوامر النشاط نفسه ، ولعل هذا يتضح من قول فتحية حسن سليمان (١٩٧٠ ، ص ٩٤) : « أما الفتاة فكانت تستمر أمها فى تعليمها الشئون المنزلية من تنظيف وطهى وغزل ونسج وكانت طريقة التعليم هى الممارسة الفعلية لكل هذه النواحى من النشاط.» وكان اللعب بأنشطة الكبار أحد الطرق التى يتم بها إعداد الصغار للدخول فى عالم الكبار . تقول فتحية حسن سليمان فى نفس المكان «كان الطفل يعطى لعبا كثيرة من العرائس والعربات والكور والأطواق وبعض نماذج صغيرة للآلات المستعملة فى الزراعة والصناعة ، كما يسمح لهم بتربية الحيوانات الأليفة واقتنائها كالقطط والكلاب والماعز والبط والحمام وغيرها » وبذلك يتعلم الطفل من خلال قيامه بالنشاط ذاته.

ب- المرحلة الرومانية الإغريقية:

كانت الأفكار والمثل العليا والممارسات التربوية فى روما رومانية خالصة فى المراحل المبكرة . وبعد التوسع الرومانى فى شبه جزيرة إيطاليا خضع الرومان للتأثيرات الإغريقية واستعادوا الأبجدية الإغريقية وبعض العناصر الدينية والقانونية . وفى الفترة من ١٤٦ ـ ١٣٣ ق.م توسعت روما خارج شبه الجزيرة الإيطالية

واستولت على صقلية وكورسيكا وسردينيا وأسبانيا وبلاد اليونان وسوريا وأسيا الصغرى ومصر بعد سلسلة طويلة من الحروب البيونية والمقدونية . وبذلك احتك الرومان بمدنيات أعرق من مدنيتهم فنقلوا العناصر الثقافية من هذه البلاد إلى روما . وعلى سبيل المثال أخذ الرومان عن الشرق العناصر الثقافية المادية ووسائل الراحة والترفيه . ونظرا لأن المدنية الهيلينية كانت أعرق وأعظم فلم يكن بد من استعارة الرومان منها ومحاولة تقليدها . يقول توينبى (ب.ت ، ص ٢١٤) : « فالرومان آمنوا بطرائق الحياة الهيلينية إيمانا مطلقا » ويقول براستد (١٩٨٣ ، ص ٥٤٤) : « وبعد استيلاء رومية على بلاد اليونان زاد الامتزاج بين اليونانيين والرومانيين وبخاصة بعد أخذ ألف يونانى رهينة ، وكان هؤلاء علماء وأعيانا فى بلادهم . واستطاع الرومان الاطلاع على الآداب والعلوم اليونانية وحاولوا تقليدها.» حقا أن « كاتوا » وغيره من المحافظين قاوموا العناصرالثقافية الإغريقية ولكنهم لم يكونوا حمقى فى معارضتهم للتأثير الإغريقى . إن «كاتوا» نفسه تعلم الإغريقية فى الثلاثين من عمره وكان على ألفة بالثقافة الإغريقية فلسفة وأدبا وتربية ، وكانت مؤلفاته إغريقية المحتوى والتنظيم. إن ما قاومه «كاتوا» وأمثاله هو ذهاب القيم الرومانية القديمة من قوة وشجاعة وولاء للدولة واخلاص للجماعة . لقد خشوا على الأخلاق الرومانية من تأثير السوفسطائيين والشكاك والفلسفة الإبيقورية التى تدعو إلى الشك والبحث عن الملذات وبخاصة الملذات العقلية الموجبة لإهمال البدن . وفى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد استطاع ليفيوس «أندرونيكوس » أحد العبيد المحررين الاشتغال بتعليم اللغة الإغريقية فى روما ، وترجم الأوديسا إلى اللغة اللاتينية وجعل هومر معروفا فى روما . واستطاع إغريقيون آخرون فتح مدارس خاصة فى روما لتعليم اللغة والأدب الإغريقى . وفى القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد أصبحت الثقافة الإغريقية مكونا أساسيا فى تربية الرومان . وفيما بعد سافرالشباب الرومانى إلى المراكز الثقافية فى أثينا لدراسة الفلسفة والبلاغة . يقول بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ص ٢٦١ ، ٦٢) : « أصبح من العادات الراسخة أن يكمل أبناء الأغنياء تعليمهم العالى فى بلاد الإغريق ، وأكد على ضرورة دراسة الرومان للتاريخ

والفلسفة والقانون باعتبارها مقومات أساسية لتحقيق المثل العليا الرومانية » وفى القرن الأخير من عصر الجمهورية امتزج الأدب الإغريقى بالأدب اللاتينى وأصبحت الثقافة ثقافة رومانية اغريقية ـ اغريقية المحتوى ورومانية التنظيم - ولم تختلف الثقافة والتربية فى العصر الإمبراطورى عنها فى العصر الجمهورى يقول بوك وسينجين Book & sinnigen (١٩٦٥ ، ص ٣٨٦) : «إن التأثير الإغريقى على النظام التعليمى الرومانى ظل قائما حتى نهاية الإمبراطورية الرومانية .» ولقد شهدت أواخر الإمبراطورية الرومانية تحولا من الثقافة الإغريقية الرومانية إلى الثقافة النصرانية . وكان هذا التحول ضروريا لإكمال الثقافة الرومانية الإغريقية المعنية بالحياة الدنيا بعناصر الثقافة النصرانية المعنية بالحياة الأخرى ولقد ظهر هذا المزج فى مجالات الأدب والفن والعمارة والتربية . ففى مجال التربية حاول رجال الدين النصارى إعداد نظام تربوى يعتمد على الكتاب المقدس وغيره من الكتابات والشروح الدينية وتتضاءل فيه عناصر الثقافة الوثنية من منطق وبلاغة وفلسفة . وفيما بعد أدرك النصارى أهمية هذه العلوم للدفاع عن حقائق الدين فأقبلوا على دراستها ، وبالتالى ظلت الثقافة الإغريقية مكونا أساسيا فى مناهج التربية الرومانية على امتداد تاريخ الإمبراطورية . وفيما يلى نحاول بيان التأثيرات الإغريقية فى المفاهيم والممارسات التربوية الرومانية فى المرحلة الرومانية الإغريقية.

١ - أهداف التربية فى المرحلة الرومانية الإغريقية :

تمثلت اهداف التربية الرومانية المبكرة فى اخضاع الفرد للدولة وخلق أمة محاربة قادرة على القيام بواجبات الحرب والسلم . ومن ثم كان هدف التربية عمليا وخلقيا واجتماعيا ودينيا . وفى المرحلة الرومانية الإغريقية زادت العناية بالنمو العقلى وأصبحت القدرة اللغوية والخطابية والجدل والمناظرة الأهداف الأساسية للتربية . وفى العصر الجمهورى تمثلت أهداف التربية فى إعداد المواطن الصالح الماهر فى الخطابة والمناظرة من أجل خدمة الدولة والصالح العام. يقول محمد منير مرسى (١٩٨٣ ، ص ١٣٥) : كان الهدف الرئيسى للتربية فى مرحلة التحول «إعداد الخطباء والفصحاء الكاملين ، وكان الرومان ينظرون إلى الخطيب على أنه الرجل

المتعلم تعليما كاملا ويمتلك كل المعرفة والمهارات الخاصة بالفيلسوف والمحامى ررجل الدولة والجندى والمؤلف وهكذا... ولعل أحسن ما توصف به التربية الرومانية أنها كانت تربية نفعية تستخدم لسد حاجات الدولة» وفى العصرالإمبراطورى تضاءلت قيمة خدمة الدولة وعنى الشباب بالتدريبات العقلية والبلاغية من أجل التفاخر والتباهى وتحصيل المكاسب الفردية .

٢ - أنواع التربية ومحتواها :

كانت التربية فى المرحلة الرومانية الإغريقية عقلية وعملية وكان التدريب على الخطابة والتدريبات المدنية والاجتماعية من أهم أنواع التربية . وفى التعليم الابتدائى تمثلت محتويات التربية فى القراءة والكتابة والحساب واستخدمت القوانين الإثنا عشر مادة لتعليم القراءة والكتابة . وفى المرحلة الثانوية كان النحو المادة الأساسية وكان النحو دراسة للأدب واللغة والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية . وكانت الخطابة والبلاغة والمناظرة الدراسات الأساسية . فى التعليم العالى . وفيما بعد زاد الاهتمام بالاعداد المهنى فى القانون والفلسفة والطب والعمارة والميكانيكا . ولعل هذا يبرر من المنهج الدراسى الذى اقترحه كونتليان Quintilian (١٩٣٦) لإعداد الخطيب . فهو يتألف من الدراسات المعنية بمعرفة الأشياء ، ومعرفة المفردات والأخلاق ، والقانون والتاريخ . وبذلك كان منهجه منهجا ليبراليا . يقول إيباى وأروود Eby & Arrowood (١٩٤٠، ص ٥٤٦): « أكد كونتليان أهمية الأخلاق والفنون الحرة والقدرة على الكلام فى إعداد الخطيب . وكان المنهج الذى دعا إليه منهجا ليبراليا ».

٣ - المؤسسات والتنظيمات التعليمية :

قام الرومان بتربية أبنائهم بأنفسهم قبل مقدم المعلمين الإغريق ، وكان الأولاد يتعلمون على أيدى آبائهم والبنات يتعلمن على أيدى أمهاتهم . وكانت التربية عملية تتم عن طريق الاشتراك فى الحياة العامة وممارسة الأنشطة المختلفة. وحينما غزت الحضارة الإغريقية المجتمع الرومانى ظهرت أنواع مختلفة من المدارس فى

القـرن الأول قبل المـيلاد ، فكـانت هناك المـدارس الأولية ومـدارس اللغـة ومدارس الخطابـة أو المدارس العلـيا . ويذكـر بول مـونرو (١٩٤٩ ، ص ص ١٩٦ـ ١٩٧) أن مدارس اللغة كانت على نوعين : مدارس لتعليم اللغة اليونانية ومدارس لتعليم اللغة اللاتينية . وكان أهم عمل فى هذه المدارس دراسة علم اللغة . وكان علم اللغة يشتمل على دراسة العناصر وكان يطلق عـلى المدرس « فيبا » اسم الأديب أو اللغوى . وقـد غلب على هذه المـدارس الاتجاه العملى للعقلية الـرومانية والنزعة القانونيـة والطبيعة المنظـمة . أما مدارس الخطابة فكانت تشبه مدارس الـسوفسطائيين أو مدارس البيان الإغريقية . فهى تعد الفرد للحياة المباشرة فى روما ، حيث أن الرومان وجدوا فى فن الخطابة تطـبيقا عمليا لكل مـظهر من مظاهرالثقـافة الراقية . وكان الخـطباء يقـومون بالوظـائف التى يقـوم بها الآن الخطـباء والمحامون ورجال الجـامعة . وفـيمـا يتـعلـق بالتـنظيمـات التعلـيمية يـتفق المؤرخـون عل أن الأولاد والبنـات كانوا يذهـبون إلى المدرسة فى سـن السادسة أو السابعة لـتعلم القراءة والكتـابة والحساب . وفـى سـن الثانـية عشرة يـدرسون النحـو الإغريقى واللاتـينى ، وفى الـسادسة عشـرة يدرسون البلاغة والخطابة والقانون الرومانى والفلسفة . وفى البداية كانت هذه المدارس خاصة ولم يكـن الحضور فيها إجـباريا ، ولم تتدخـل الدولة فى اختـيار المعلميـن أو تحديد المقـررات الدراسـية . وفى عصر الإمبراطـورية اهتمت الدولة بالإنفاق علـى التعليم والتحكم فيه ووحدت أجور المعلمين وسنت تـشريعات تعفى المعلمين من الضرائب العامة والخدمة العسكرية . ويذكر ايباى وأرووود Eby & Arrowood (١٩٤٠ ، ص ص ٥٦٢ - ٥٦٣) ودلـك Dikke (١٩٧٦ ، ص ١٣٥) : أن الحكـومة الرومانـية بدأت تنفق عـلى التعليم فى الـقرن الأول الميلادى ، وأن الإمبراطور أنطـونيوس قدم امتيازات لأسـاتذة الجامعة وأمر لهـم برواتب ثابته ، وأن ماركـوس « ألوريوس» أمر بتعيين أساتذة دائمـين للخطابة والفلسفة فى أثينا ، وأن الإسكنـدر أمر بتعيين أساتذة للتاريخ والأدب والقانون . وفى القرن الثالث الميلادى أصبحت معظم المدارس العليا عامـة تنفـق علـيها الـدولة . وفى القـرن الرابع الميـلادى منع المعـلمون من الـتدريس الخصوصى حتى تتأكد الدولة مما يتعلمه التلاميذ فى مدارسها.

٤ - طرق التعليم وأساليبه :

غلبت طريقة الحفظ والاستظهار فى المرحلة الابتدائية ، واعتمد التعليم على طريقة التدريب فى المرحلة الثانوية. ولقد أمدنا كونتليان Quintilian (١٩٣٦) بفكرة عامة عن طرق التعليم التى كانت متبعة فى مدارس الخطابة . فالمدرس يقرأ مختارات مطولة من كلام الشعراء والخطباء ثم يطلب إلى التلاميذ تحديد صاحب النقل وتنمية فكرته والدفاع عنها أو معارضتها بالأفكار المستمدة من كلام الآخرين ثم بيان المضامين الخلقية التى يمكن استمدادها من النقل . وفى بعض الأحيان يعرض المعلم مشكلة على تلاميذه مثل هل كان هانيبال محقا فى بطئه أمام أسوار روما ؟ هل يعتق الرقيق إذا طوق سيده جيده بطوق من الجلد أو الذهب تعبيرا عن حريته ؟ وكان المعلم يطلب إلى تلاميذه التفكير فى أمثال تلك المشكلات ومعرفة دلالاتها القانونية والخلقية . ويذكر سعد مرسى أحمد (١٩٢٢، ص ١٧٩٠) أن الطلبة كانوا يتعلمون مهنة المحاماة من خلال نظام أشبه بنظام التلمذة الصناعية فى ساحات المحاكم وفيما بعد كانوا يتمرنون على المرافعة والدفاع فى قضايا وهمية تحت إشراف أستاذهم وهم يدرسون القانون . هذا فضلا عن الطرق الأخرى التى يتعلم بها الصغار من خلال ممارسة الأنشطة المختلفة والاستماع إلى ما يدور فى المجالس والمحاكم والمناقشات والمناظرات العامة والتعلم من الحياة الرومانية نفسها وتقليد الصغار للكبار وغيرها.

خامسا - من أعلام المربيين الرومان :

ظهر فى الحضارة الرومانية عدد غير قليل من المربين العظماء من أمثال «كاتو الكبير» و « شيشرون » ، « بلوتارخ » ، و« كونتليان » . وفيما يلى سوف نوضح الأفكار التربوية الأساسية لـ « كونتليان» باعتباره أشهر المربيين الرومان قاطبة.

كونتليان مربياً (٣٥ - ٩٥ م)

كان كونتليان خطيبا رومانيا من أصل أسبانى ، اشتغل بالقانون فترة طويلة من الزمن ثم انصرف إلى الكتابة والتأمل وألف كتابه الشهير إعداد الخطب وعنوانه «معاهد الخطابة» . وكان كونتليان معجبا بشيشرون الخطيب الرومانى وينقل عنه كثيراً

من آرائه . ولقد تبنى كونتليان (١٩٣٦) تعريف شيشرون للخطيب . فالخطيب هوالرجل الفاضل الماهر فى الحديث . وأعلن أن أول خاصية للخطيب هى الخلق الحسن . ولقد ظهرت هذه الفكرة فى مقدمة الكتاب وفى الفصل الأول من الكتاب الثانى عشر . فالخطيب فى رأيه يجب أن يكون فاضلا لأنه لو صرف قدرته إلى الشر يكون عنصرا فعالا فى انتشار الشرور ويترتب على ذلك خطر جسيم ، والخاصية الثانية للخطيب هى تمكنه من الفنون الحرة والعلوم المختلفة إذ يقول فى الكتاب الأول من معاهد الخطابة : « يجب أن يكون الخطيب حكيما وفاضلا خلقيا وماهرا فى العلم وجميع خصائص الكلام الجيد » والخاصية الثالثة هى القدرة على الكلام الجيد من حيث مخارج الألفاظ والصوتيات وحلاوة الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه ، وأن يكون أسلوبه فى العرض موافقا للمحتوى ومقتضى الحال . ويتحدث فى الكتاب العاشر ، وبخاصة فى الفصلين الأول والسابع عن أهمية حفظ الخطيب للكثير من الحقائق والآداب والتواريخ . ويوصى الخطيب بكثرة القراءة والكتابة وتنقيح ما ينتج باستمرار.

ومن أهم المبادئ التربوية عند كونتليان الاعتقاد فى قابلية كل إنسان للتعلم لأن النشاط العقلى شئ طبيعى فى الانسان فإذا أخفق الانسان فى التعلم فيجب إرجاع سبب ذلك إلى التربية لا إلى الافتقار فى القدرة الطبيعية على التعلم . ويعتقد كونتليان أن التربية وظيفة الآباء وبالتالى يجب التحوط فى اختبار المعلمين والمؤدبين بحيث تكون كلماتهم واضحة ومخارج ألفاظهم سليمة . وإذا كان الآباء يرغبون فى الحصول على أطفال بالتبنى فيجب أن يراعى فيهم ما يراعى فى المعلمين والمؤدبين . ومن الأفضل أن يكون المعلم محبا للمعرفة فإذا لم يستطع الأب استدعاء مؤدب لأولاده فيجب أن يشعرهم بأنهم فى حاجة إلى التعليم وعزفهم من ادعاء المعرفة . وأكثر كونتليان أهمية التعليم فى الصغر فالأطفال الصغار يتعلمون سريعا ويعتمد تعليمهم اللاحق على تعليمهم السابق . ولذلك أوصى بتعليم الأطفال فى السنوات المبكرة لأن لهم ذاكرة لا ينبغى تعطيلها . وآثر كونتليان التعليم العام على التعليم الخاص فالأطفال الذين يتعلمون فى بيوتهم على أيدى آبائهم يتعلمون كثيرا من

الرذائل قبل أن يعـرفوا أنها رذائل. وأوجب على المعلم أن يعـرف ميول التلميذ وأن يقدم لـه من المواد ما يوافق تـلك الميول ، وحرم عـلى المعلمـين اللجوء إلى الـعقاب البدنـى للتلاميذ عـلى أساس عدد من الاعتـبارات أهمها أن الـعقاب يحط بالـكرامة الإنسانية ، ويفـقد تأثيره بعد فترة وجيـزة واذا أدى المعلم واجبه كما ينبـغى فلا تكون هناك حاجة لـلعقاب . فالعقاب فى رأيه سلاح المعلم السيئ ولا ينبغى منح المعلمين سلطات كبيرة ليسيئوا استخدامها مع الصغار الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم. ودعا كـونتليـان إلى تدريـس أكثر من مـادة فى وقت واحد مـنعا لـلملالة لأن تـنوع الاهتمام يدعوالى الراحة . ويبين كونتليان أهمية اللعب فى حياة الأطفال ويؤكد عليه لما له من أهميـة فى تنمية الذكاء ولكنه حـذر من خطر اللعب فى تعويـد الطفل على الكسل والبلادة . وأكد كونتليان أهمية التدرج فى تعليم الأطفال . فالطفل يجب أن يتعلم القـراءة والكتابة قبل أن يتعلم الـنحو والبلاغة وأن يبدأ بدراسة الإغـريقية قبل دراسته للاتينية . وأوصى المعلمين بتنويع أساليب التعليم وأوجب أن تكون اتجاهاتهم إيجـابية نحـو التلامـيذ . كما أكد أهـمية اختبار المعلـمين فى المراحل المختلـفة وبين الخصائص الـتى يجب أن يتحـلوا بها . وكبير الـظن أن هذه الأفكار التربويـة المبدعة هى التى دفـعت وايلدز Wilds (١٩٤٠ ، ص ١٣٨) إلى القول : «لم يكـن كونتليان مجرد كاتب وإنما كان هو نفسه مربيا ناجحا» وبالرغم من اعتراف كونتليان بأن كتابه مخصـص لتربية الخـطيب فقـد عالج فيه كـثرا من القضـايا اللازمة لإعـداد الإنسان الكامل.

المراجع

أولا : المراجع العربية :

١ - أرنولد توينبى ، تاريخ الحضارة الهلينية (ترجمة رمزى جرجس وصقر خفاجه)القاهرة، الأنجلو المصرية ، (بدون تاريخ).

٢ - جايمى هنرى براستد ، العصور القديمة (ترجمة داود قربان) ، بيروت : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٣ .

٣ - سعد مرسى أحمد ، تطور الفكرالتربوى ، ط ١٠ ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٢ .

٤ - فتحية حسن سليمان ، التربية فى المجتمعين اليونانى والرومانى ، القاهرة دار نهضة مصر ، ١٩٧٠.

٥ - محمد منيرمرسى ، تاريخ التربية فى الشرق والغرب ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٣ .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1- Book , A.& sinnigen , W. , A History of Rome to A.D. 565, (5th -Ed.) , the Macmillan , 1965.

2 - Browning , O., Am Introduction to the History of Educational Theories , fondan: Kegan Paul , 1914.

3 - Cary , M., A History of Rome Down to the Reign of Constantine (2nd. Ed.), London : Macmillan and Co., 1954.

4 - Chevallier , R., Roman Roads London : B.T. Bastford, 1976.

5 - Dilke , O., The Ancient Romans (2 nd Ed.), Canada : David and charlls , 1976.

6 - Eby , & Arrowood History and Philosophy of Education , New York : Prentic - Hall , 1440.

7- Liversidge , J., Everyday life in the Roman Empire, London : B.T. Bastford, 1976.

8 - Quintilian , Institutes of Oratory (Selections by H. Horbe) New York: University Book store, 1936.

9 - Rostovtzeff , M., Social and Economic History of the Roman Enpire 2 Vols (2nd Ed.), Oxford: Oxford University press, 1957.

10- Storr , C., The Ancient Romans , (5th. Ed.), New York : Oxford University press , 1975.

11- Toynbee , J., Animals in Roman life and Art ,Thames & Hudson , 1973.

12- White , K. Roman Farming , London , 1970.

13- Wilds , E. , Foundations of Modern Education , war Department, Washington D.C., 1944.